

هكذا يمكن سحق طهران في ثلاث خطوات

ريتشارد غولديبرغ

صحيفة نيويورك بوست

قد يتمكن الحرس الصغير من الموالين للنظام الإسلامي الذين يحكمون إيران اليوم عبر لجنة قيادية مصغرة من التضليل الإعلامي باستخدام مقاطع الدعاية المولدة بالذكاء الاصطناعي، وبيانات منسوبة إلى مرشد لا يظهر للعلن، ومنشورات مُصنّعة بتقنية النماذج اللغوية الكبيرة على منصة إكس — غير أنهم عاجزون عن الإفلات من وطأة الحصار البحري الأمريكي الذي يدفع اقتصادهم نحو الانهيار.

ورقة الضغط في يد الرئيس ترامب

والمسار الأمثل أمامه يقوم على ثلاثة خطوط متوازية: استدامة الحصار البحري وما يرافقه من حرب اقتصادية شاملة بهدف زعزعة قبضة النظام على مقاليد الدولة؛ وإعادة تشكيل معادلة الطاقة العالمية وفق رؤية الهيمنة الأمريكية للتخفيف من التبعات السعرية على المدى البعيد، وتقويض الطموح الصيني في إحكام السيطرة على الساحة الدولية؛ وأخيراً توجيه أوامر للقوات الأمريكية بفتح ممر آمن عبر مضيق هرمز يُعيد حرية الملاحة وفق الشروط الأمريكية، لا وفق ما تمليه طهران.

يمكن تسمية هذه العملية الأخيرة "العبور الملحمي" — وهي مهمة دفاعية مشتركة بحرية وجوية توفر المرافقة للنقلات وتُعيد حرية الملاحة، مع إيصال رسالة حازمة لطهران بشأن العواقب الوخيمة لأي انتهاك لوقف إطلاق النار. ويمكن تسميتها أيضاً "الحصار المعزّز".

الخنق الاقتصادي

سواء نفذ احتياطي إيران النفطي خلال يوم أو في غضون شهر، فإن الواقع يبقى واحداً: لم تعد إيران تُصدّر النفط — الشريان الحيوي لاقتصادها — ولا البتروكيماويات أو الفولاذ أو أي سلعة أخرى بالمستوى اللازم للإبقاء على الحكومة قائمة، والمصارف مُمَوَّلة، والرواتب مُصرَّفة.

العملة الوطنية في انهيار حر، والأسعار الداخلية في صعود حاد، والاحتياطيات تتآكل، وأبواب الإفلات التي كان النظام يلجأ إليها تقليدياً للتحايل على العقوبات تُوصد تباعاً فور فتحها. وأزمة الوقود آتية لا محالة.

عملية وزير الخزانة سكوت بيسينت " — الغضب الاقتصادي — "تتجاوز كونها حصاراً بحرياً بالمعنى التقليدي؛ فكل وزارة وكل وكالة في الحكومة الأمريكية صدرت لها التعليمات بأن تجعل الحرب الاقتصادية على الحرس الثوري الإسلامي أولويتها القصوى. والجهاز الاستخباراتي يصوّب طاقته بالكامل نحو هذا الهدف بمستوى لم يُشهد منذ سنوات.

كل حساب مصرفي — وكل محفظة رقمية — تحتضن سيولة النظام يجري تجميدها. ومسارات التحايل على العقوبات تُرصد وتُتَّبَع، وتُوجَّه اتصالات إلى أعلى المستويات في الحكومات الأجنبية تُحذّر من تداعيات قانونية صارمة ما لم تتخذ إجراءات فورية — من بغداد إلى إسلام آباد إلى بكين. لا شك يعتري أحداً في أن مسار النظام في طهران يتجه نحو الانهيار الشامل.

بيد أن النظام يُحكم قبضته على شبكات الاتصال ويتحكم في دورة المعلومات، فيوظف الحرس الثوري أدوات الحرب المعرفية لتشويه صورة الواقع، ويُصعِّب على المراقبين تقدير الوقت المتبقي له.

وحتى مع الإقرار بأن عملية "الغضب الملحمي" قد أرجأت التهديدات النووية والصاروخية والمسيرة الإيرانية لأمد جيل كامل، فإن الرأي العام الأمريكي يريد بصدق أسعاراً أدنى. ومن ثمّ، لا يمكن لترامب أن يتسامح مع نظام يتبنى الإرهاب ويتصرف بعقلية القراصنة وهو يحتجز الاقتصاد العالمي رهينةً — مما يجعل "العبرور الملحمي" خطوة ضرورة لا خيار.

تعزير الهيمنة النفطية الأمريكية

على صعيد الطاقة المحلية، ينبغي تسريع كل مسار مجدٍ لتوسيع الطاقة التكريرية وتحديثها في الولايات المتحدة.

وعلى الصعيد الدولي، يجب أن تحظى كل مشاريع النفط التي سعت شركات أمريكية إلى تنفيذها بالدعم الكامل من إدارة ترامب.

وفي منطقة الخليج، تقوم الرؤية على شراكة مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة لتأسيس تكتل أنابيب بري جديد يُسمى "ترانس آرام" — "بهدف إضعاف التهديد الإيراني المزمع لمضيق هرمز عبر نقل النفط والغاز والبتروكيماويات براً في اتجاهات متعددة، تشمل إسرائيل نحو الأسواق الأوروبية.

وفي المحصلة، إذا تمكنت القوات البحرية والجوية الأمريكية — ويُؤمل أن يكون معها حلفاؤها — من تأمين ممر ضيق يتيح تدفقاً محدوداً للناقلات من الخليج، مع الإبقاء على "الغضب الاقتصادي" مشتعلًا، فإن المشهد سيبلغ نقطة الحسم: ستخفض أسعار النفط، وسيُفضي خنق النظام إما إلى انتزاع ما تبقى من تنازلات نووية يسعى ترامب إليها، أو إلى تعجيل انهياره الكامل.

ريتشارد غولديبرغ مستشار أول في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، وقد شغل سابقاً منصب المستشار الرفيع في مجلس الهيمنة الوطنية على الطاقة، ومنصب مدير ملف مكافحة أسلحة الدمار الشامل الإيرانية في مجلس الأمن القومي الأمريكي.